

العلاقات الأيوبية الموحدية أيام صلاح الدين

**فايزة كلاس
جامعة دمشق**

العلاقات الأيوبية الموحدية أيام صلاح الدين

فايزة كلاس

جامعة دمشق

عندما قامت الدولة الأيوبية عام (٥٦٤-٦٤٨هـ / ١١٦٩-١٢٥٠م)، على أنقاض الدولة الفاطمية، كانت البحرية العربية في مصر والشام، قد ضعفت تماماً بعد أن استولى الصليبيون على عسقلان وصور وعكا وغيرها من القواعد البحرية في الشام، وامتدت غاراتهم إلى المدن الساحلية المصرية كالإسكندرية ودمياط وتنتيس ورشيد، ولهذا اهتم الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي منذ بداية حكمه بالعمل على إحياء البحرية العربية كسلاح مضاد للعنوان الصليبي، وقام في سبيل تقويتها بعدة إصلاحات داخلية نذكر منها: أنه أفرد للبحرية ديواناً خاصاً للإنفاق عليها عرف باسم ديوان الأسطول^(١)، كما خصص لهذا الديوان أموالاً ضخمة وهي متحصلات عدة أقاليم في دولته إلى جانب أموال الزكاة،^(٢) كما استعان في بناء أسطوله بالخشب المحلي في مصر بالإضافة إلى أخشاب الصنوبر والأرز التي تنبت في جبال لبنان فضلاً عن معدن الحديد الذي كان يستخرج من جبل بالقرب من بيروت،^(٣) كذلك عقد عدة معاهدات تجارية لهذا الغرض مع الجمهوريات الإيطالية حصل بمقتضاها على حاجته من الحديد والخشب والشمع،^(٤) كما منع الأهالي والتجار من التعامل مع البلاد الأوروبية في المواد الحربية، حيث أصدر مرسوماً في هذا الصدد يقول فيه: "واقضى مرسومنا الشريف أن لا يمكن أحد من نقل سلاح ولا عدة إلى جهة البلاد الرومية.

ومرسومنا للمقر الكريم أن يتقدم أمره العالي بألا يمكن أحد من نقل سلاح ولا عدة إلى جهة البلاد المذكورة، والاحتراز على ذلك كل الاحتراز فيحيط علمه بذلك^(٥) بالإضافة إلى ذلك اهتم بتقوية أجهزة الدفاع والحراسة الساحلية كالرباطات والمحارس والمناور والمناظر الممتدة على طول سواحل مصر والشام^(٦) إلى جانب حرصه على تحصين الشغور المصرية المطلة على البحر المتوسط مثل الإسكندرية، ودمياط، وتنبس، فأمر بعمارة أسوارها وأبراجها وحفر الخنادق حولها،^(٧) بالإضافة إلى رفعه أجور عمال الأسطول لتحسين حالهم حيث زادت رواتبهم حوالي ٢٠% تقريباً،^(٨) كذلك استخدم الملاحين من المغاربة في أساطيله استناداً إلى الفكرة التي كانت سائدة في المشرق عن اختصاصهم بهذا العمل لمعرفتهم بمعاينة الحرب والبحر^(٩). وكان صلاح الدين خلال هذه المدة يعمل على جمع كلمة المسلمين وتوحيد الممالك الإسلامية، واستطاع أن يكون جبهة عربية متحدة تمتد من برقة غرباً إلى الفرات شرقاً، ومن الموصل وحلب شمالاً إلى النوبة واليمن جنوباً.^(١٠) وكانت الخطوة التالية لهذه الوحدة هي أن يقوم بهجوم عام على مملكة الصليبيين في بيت المقدس،^(١١) ومقابل تلك الاستعدادات التي كان يقوم بها صلاح الدين، ظهرت قوة عسكرية في الطرف الغربي من العالم الإسلامي متمثلة بدولة الموحدين، التي قامت على أساس دعوة دينية إصلاحية تهدف إلى تحقيق وحدة إسلامية شاملة. ومنذ البداية سعى الخليفة عبد المؤمن بن علي (٥٥٤-٥٥٨هـ/١١٣٠-١١٦٣م) في عملياته العسكرية إلى توحيد المغرب والأندلس، إذ كان من الطبيعي لهذه القوة الفتية أن ترنو بأبصارها شمالاً عبر المضيق نحو الأندلس وشرقاً عبر المغرب العربي الكبير كي يتم لها توحيد المغرب الإسلامي وتكثيله ضد القوى الصليبية في البر والبحر. ولم يلق عبد المؤمن صعوبة في ضم الأجزاء الغربية والوسطى من الأندلس إذ سارع أمراء هذه المناطق إلى إعلان ولائهم وانضمامهم للموحدين. وهكذا نجد باستثناء بعض الإمارات الشرقية، فإن معظم الأندلس قد انضم للموحدين منذ أيام الخليفة الأول عبد المؤمن بن علي^(١٢)، أما بالنسبة

للمغرب العربي فلقد قام عبد المؤمن منذ عام ٥٤٦هـ/١١٥١م، بعمليات عسكرية برية وبحرية واسعة النطاق انتهت بتوحيده لأول مرة في تاريخ المغرب منذ أن افتتحه العرب، حيث تم له توحيد المغرب الكبير من الحدود المصرية شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً وإلى الصحراء الكبرى جنوباً وفي ذلك يقول صاحب كتاب الاستبصار. وكلمة التوحيد والهداية متصلة من طرابلس إلى مدينة غانة،^(١٣) ومن أجل المحافظة على هذه الإمبراطورية المترامية الأطراف ولاسيما ضد هجمات الصليبيين في الأندلس ولرد هجمات الفرنجة عن سواحل بلاد المغرب، سعى عبد المؤمن إلى إيجاد قوة بحرية قوية يستطيع من خلالها الدفاع عن بلاده والحفاظ عليها، وهكذا وجه غايته نحو إنشاء وتعمير المراسي ودور الصناعة المنتشرة على طول السواحل المغربية والأندلسية ولا شك أن اهتمام هذا الخليفة بإنشاء قوة بحرية قوية كان ضرورة حتمية فرضتها عليه طبيعة تلك الانتفاضة الدينية الإصلاحية، التي قام بها الموحدون والتي اتسمت بطابع العظمة والتوسع والزعماء الإسلامية. ولم يجد عبد المؤمن صعوبة في الحصول على خامات الحديد والخشب وكل ما هو ضروري لبناء السفن، إذ أن كل ذلك كان متوفراً في جبل وغابات العدوتين، ومن ثم استطاع أن ينشئ أقوى أسطول في البحر المتوسط حسب قول أندريه جولييان،^(١٤) وقد ذكر ابن أبي زرع، أنه في سنة ٥٥٧ هجري/ ١١٦٢ ميلادي أنتجت دور الصناعة في العدوتين، أسطولاً من أربع مائة قطعة: منها في سلا والمعمورة ١٢٠ قطعة، وفي مراسي سبتة وطنجة وبادس ومراسي الرّيف مائة قطعة، وفي مراسي وهران وهنين وتونس مائة قطعة، وفي مراسي الأندلس ثمانون قطعة،^(١٥) كما يشير ابن صاحب الصلّة إلى مدى الاستعداد والقوة للأسطول الموحدي في ذلك العصر فيقول: وإن أمير المؤمنين -عبد المؤمن- رضي الله عنه، أضمر غزوة عظمى والرّجاء، فأمر بإنشاء القطائع في سواحل العدو،^(١٦) والأندلس، فصنع للروم بجزيرة الأندلس براً وبحراً ليُلقي الله بها يوم القيامة بالفوز لديه منها زهاء مائتي قطعة، أعد منها في

مرسى المعمورة بحلق البحر على وادي السبو بمقربة سلا، مائة وعشرين قطعة، وقفت عليها وعددتها بالمرسى المذكور، وأعد باقي العدد الذي ذكرته في أرياف العدو والأندلس وأمر الرجال والرؤساء والأبطال لعمارتها والقيام بحمايتها والنظر في آلاتها^(١٧)، وإلى جانب دور الصناعة السالفة الذكر، كانت توجد أيضاً دار صناعة في قصر مصمودة^(١٨)، التي كانت تبنى فيها مراكب النقل التي يسافر عليها الجنود ومعداتهم إلى الأندلس، كذلك كانت توجد دار صناعة كبيرة في الموضع المعروف حتى اليوم باسم الحبالات شرقي مدينة فاس عند ملتقى وادي فاس بوادي سبو، وتصدد فيه المراكب حتى مصبه في المحيط الأطلسي^(١٩)، كذلك اهتم عبد المؤمن بوسائل الدفاع الساحلية لمنع نزول الصليبيين الأراضي المغربية، فأنشأ القصور والقلاع والرباطات ذات المناور أو الطلائع التي تشعل النار على قممها ليلاً وينبعث منها الدخان نهاراً، لإنذار الأهالي في حالة وقوع غارة بحرية معادية. هذا إلى جانب استخدام الطبول الضخمة للغرض نفسه وهي تقابل الأجراس والأبواق عند الصليبيين. ومن أمثلة تلك الحصون رباط تيط على ساحل المحيط الأطلسي جنوبي الجديدة (مازيغارن) بنحو ١٢ كم، ويؤرخ بناء هذا الحصن في حوالي منتصف القرن السادس الهجري/ الثاني عشر ميلادي ويتصف هذا الرباط بطابع دفاعي صرف. فقد بنوه لمنع أي إنزال ساحلي فمناشاته باستثناء واحدة هي تحصينات أرضية^(٢٠)، ولكن العمل العسكري الهام الذي توج أعمال عبد المؤمن وخلد ذكراه هو تلك المدينة البحرية الحصينة التي بناها على سفح جبل طارق سنة ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م، وسماها مدينة الفتح، لتكون قاعدة عسكرية كبرى لتجمعات جيوشه القادمة من المغرب، ومنذ ذلك الحين صار جبل طارق يعرف أيضاً بجبل الفتح^(٢١). وإلى جانب هذه المصانع المادية التي تنتج السفن البحرية وما يلزمها من معدات وآلات، اهتم عبد المؤمن أيضاً بالمصانع البشرية التي تتولى تربية الجيل الناشئ وإعداده للحرب والجهاد، فيروي المؤرخون أن عبد المؤمن أنشأ في حاضرتة مراكش مدرسة لتخريج رجال السياسة

وقادة الجيش والأسطول، وأنه كان يستدعي إليها الشبان (الحفاظ) من أبناء إشبيلية، وقرطبة، وفاس وتلمسان، وغيرها حيث يتولى تربيتهم على حفظ القرآن الكريم والحديث، وتأليف المهدي بن تومرت، ثم يعتمد في أيام أخرى إلى تدريبهم على فنون الحرب بالإضافة إلى تعلم السباحة وخوض المعارك البحرية وذلك في بحيرة خاصة أنشأها لذلك الغرض، وأعدَّ فيها طائفة من السفن الكبيرة والصغيرة ليتمرن الشباب فيها على القتال في البحر والتجذيف وقيادة السفن والوثب إلى سفن العدو، ومزاولة جميع التمارين البدنية التي تقتضيها الخدمة البحرية؛ وكان تعليمهم على نفقة الدولة^(٢٢) وهكذا استطاع هذا القائد الكبير الذي يعدّه المؤرخون المحدثون من أعظم قواد العصور الوسطى، أن يخلق من المغرب الإسلامي قوة بحرية لتقف في وجه أطماع الغزو الإسباني القادم من الشمال ولصدّ هجمات الفرنجة عن سواحله ويؤثر أنه قال لأشياخ وقادة دولته في هذا الصدد: "أشيروا علينا كيف تكون هذه الغزوة إلى بلاد الروم فقد عزمنا عليها برأً وبحراً". فقال القائد الأندلسي أبو محمد سيدير، أي ابن وزير القيسي،^(٢٣) نقسم العساكر على روم جزيرة الأندلس إلى أربع جهات، ثم قام الأشياخ وبايعوا الخليفة على تلك الخطة^(٢٤) بعدها توفي عبد المؤمن عام ٥٨٨هـ/١١٦٣م)، وولّي بعده ابنه أبو يعقوب يوسف (٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٣م)، الذي كانت سياسته استمراراً لسياسة والده الجهادية حيث ازدهرت قوة الأسطول في عهده مما دفع ابن خلدون للتعبير عن ذلك بقوله: "ولما استقلت دولة الموحدين في المائة السادسة، وملكوا العدوتين أقاموا خطة هذا الأسطول على أتم ما عرف وأعظم ما عهد".^(٢٥) وشارك الأسطول في عهده بمعظم العمليات الحربية التي دارت ضد القوى الصليبية في إسبانيا، فقد نشبت عدة مواقع بين القطلانيين على مقربة من برشلونة، وأحرز الأسطول الموحي فيها كثيراً من ضروب التفوق^(٢٦) وبعد وفاة أبي يعقوب يوسف، تولى ابنه أبو يوسف يعقوب المنصور (٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٩م).

وكان أول عمل قام به منذ توليته هو إعادة الوحدة المغربية، والضرب على أيدي المفسدين، ولذلك اهتم بإعادة بناء قواته العسكرية البرية والبحرية، وقام بعدة غزوات حقق فيها انتصارات كبيرة، ومن ضمن هذه الانتصارات استيلاءه على جزيرة "بابسة" على يد أمير البحر أبي العباس الصقلي سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م^(٢٧). ولعل أكبر دليل على اختصاص الموحدين في ذلك الوقت بالأساطيل الحربية هو ما ترويه المصادر، من أن صلاح الدين الأيوبي طلب مساعدتهم بعد انتصاره في موقعة حطين عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م^(٢٨) ذلك أنه ما إن خرج من هذا النصر حتى أحرز انتصارات أخرى حرر فيها فلسطين، واسترد بيت المقدس في ذكرى ليلة الإسراء والمعراج ٢٧ رجب سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م، كما استرد جميع القواعد البحرية الشامية باستثناء صور، وطرابلس، وأنطاكية. وقد عبّر صلاح الدين عن هذا النصر بقوله في رسالة إلى أخيه تورانشاه في اليمن: "وأن بلاد الشام اليوم لا تسمع فيها لغواً ولا تأثيماً إلا قليلاً سلاماً سلاماً"^(٢٩) على أن سقوط بيت المقدس وضياع معظم الممتلكات الصليبية، كان له رد فعل قوي وعنيف في غرب أوروبا، إذ أخذت البابوية تبشر بحملة صليبية جديدة، كما أخذت تحض الملوك والحكام على تجاوز خلافاتهم الداخلية والاشتراك في هذه الحملة. وقد لّتي هذه الدعوة ثلاثة من كبار ملوك غرب أوروبا وهم فردريك بربروسا إمبراطور ألمانيا، فيليب الثاني ملك فرنسا، وريتشارد قلب الأسد ملك إنكلترا، وتعد هذه الحملة التي تعرف بالحملة الصليبية الثالثة والتي امتد تاريخها مدة ثلاث سنوات (٥٨٥-٥٨٨هـ/١١٨٩-١١٩٢م) من أكبر الحملات الصليبية في عدد جيوشها وأساطيلها^(٣٠) ولا شك أن أخبار الاستعدادات لهذه الحملة قد بلغت صلاح الدين، ففي خطابه إلى أخيه تورانشاه باليمن، إشارة صريحة إلى أن صاحب القسطنطينية وأصحاب الثغور المغربية، والمستخدمين بالإسكندرية كتبوا له يندرونه بأن العدو قد أجمع أمراً وأوقد نار الحرب^(٣١) وبالفعل أخذت حشود الصليبيين وأساطيلهم تنزل تباعاً على عكا في سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م، ويقدر عدد سفنهم بما لا

يقول عن ٥٥٢ سفينة من مختلف البلاد الأوروبية وهذا العدد الكبير كان يزيد بكثير على كل ما عند صلاح الدين من سفن حربية^(٣٢)

وقد عبّر صلاح الدين عن هذا التفوق للعدو في بعض رسائله حيث قال: ((ومن خبر الكفار أنهم الآن على عكا، يمدّهم البحر بمراكب أكثر عدّة من أمواجه، ويخرج المسلمين منهم.... فإذا قتل المسلمون واحداً في البر بعث البحر عوضه ألفاً))^(٣٣) أمام هذا التفوق والمقدرة العسكرية للعدو لم يقف صلاح الدين مكتوف اليدين، فقد قام بترتيبات عسكرية دفاعية وأمنية داخلية^(٣٤)، كما أخذ يوفد الرسل ويبعث الكتب إلى مختلف الجهات لطلب المساعدة^(٣٥) ومن ضمنها إرساله عبد الرحمن بن منقذ، إلى خليفة المغرب يعقوب المنصور يطلب إعانته بالأساطيل، لتحول بين أساطيل الصليبيين وبين إمداد الفرنجة بالشام، ولكن المنصور رفض هذا الطلب لأن صلاح الدين لم يلقيه في رسالته بلقب أمير المؤمنين، فما هو وجه الحقيقة؟^(٣٦) مما لا شك فيه أن صلاح الدين أرسل بطلب المساعدة من المنصور لسببين اثنين: أولهما أن الموحدين كانوا يملكون أسطولاً قوياً منذ عهد عبد المؤمن، ثم ابنه يوسف وهذا ما يؤكد ابن خلدون بقوله: "وانتهت أساطيل المؤمنين على عهده في الكثرة والاستجادة ما لم تبلغه من قبل ولا من بعد فيما عهدناه"^(٣٧) كذلك أورد ابن أبي زرع مثلاً آخر يدل على تفوق البحرية في ذلك الوقت وهو الخطاب الذي أرسله ملك قشتالة الفونسو الثامن إلى الخليفة المنصور يطالبه فيها بإرسال أسطول من المراكب والشواني، والطرائد، والمسطحات، كي يجوز إليه ويقاقله في بلده.^(٣٨) وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على تفوق البحرية الموحدية في ذلك العهد، وإذا استجد صلاح الدين بأمراء الإسلام، فلا غرابة أن يكون المنصور الموحدي في طليعة هؤلاء. والسبب الثاني أن صلاح الدين الأيوبي كان يخشى أساطيل الصليبيين لكثرة عددها، ولما تحمله من مدد، عتاداً ومؤناً ورجالاً، ولاسيما أن خطة الحملة كانت تعتمد على الارتحال إلى جزيرة صقلية، وإقامة بعض الوقت فيها ومن صقلية، يتم قصد الأراضي المقدسة. علم صلاح

الدين بهذه الخطط لذلك قام بإرسال سفارة إلى الموحدين كي يغلقوا مضيق سينا، الممر الوحيد الذي كان عليهم عبوره أثناء توجههم إلى فلسطين، ليمنع وصول الحملات^(٣٩) أما فيما بإرسال مبعوث السفارة فقد كان هناك خلافاً بين رجال البلاط الأيوبي، وكان صلاح الدين بدمشق، وبعث لهم بهذا الرأي للقاهرة. وكان من رأي القاضي الفاضل عدم إيفاد مبعوث، وإن كان ولا بد فلا يخاطب أمير الموحدين بلقب الخلافة. ومن رجال البلاط من كان يرى غير ذلك.

ووصل الخبر لصلاح الدين فأناب القاضي على ذلك، ودافع القاضي عن نفسه في رسالة لصلاح الدين أوضح فيها أنه ليس بكاره لسفر الرسول، ولكنه يرى مخاطبته بالأمر تعريضاً لا تصريحاً، لأن الكتابة تقيد، وإن تليت في منابر المغرب عد ذلك خلعة لطاعة العباسيين،^(٤٠) فهل هذا الخلاف الذي انتصر فيه رأي القاضي الفاضل في طريقة المخاطبة، ونتج عنها إخفاق الرسول في مهمته، هو السبب في إهمال المنصور للموضوع؟، على الرغم من أن المخاطبة كانت تصف المنصور الموحدي في الروضتين بألقاب غير رسمية ولكن فيها مظاهر التبجيل والاحترام مثل: "الأمير الأجل، العالم المحترم شمس الدين، عدة الإسلام، جمال الأنام، تاج الدولة. أمير الملة، صفوة الملوك والسلطين، شرف الأمراء، مقدم الخواص أدام الله توفيقه"^(٤١) وهكذا كان الخطاب خالياً من لقب أمير المؤمنين. والسؤال هو متى كانت سفرة ابن منقذ؟

يفهم من رسالة القلقشندي أنها كانت سنة ٥٨٥هـ^(٤٢)، ويذكر أبو شامة^(٤٣)، وابن عذاري^(٤٤)، وابن خلدون^(٤٥) عام ٥٨٦هـ، وابن خلكان^(٤٦) يذكر سنة ٥٨٧هـ، ومن المستبعد رأي القلقشندي وابن خلكان.

خاصة أن صلاح الدين بعث رسالة عام ٥٨٦هـ إلى ابن منقذ يستعجله النجدة، ويشرح سير الحرب حول عكا،^(٤٧) لاسيما أن حالة الحرب كانت تتطلب السرعة، الشيء الذي يؤكد سرعة ابن منقذ في تنقله، فتأريخ صلاح الدين الذي يأمره فيه

بالمسير إلى المغرب هو ٢٨ شعبان ٥٨٦هـ^(٤٨)، وقد وصل أفريقية في رجب من العام نفسه^(٤٩)، رغم تكتمه عن الغرض من رحلته فقد قوبل من عمال الموحدين في أفريقية وفي بجاية بكل حفاوة وإكرام حسب تعليمات الخليفة المنصور.

وسار حتى نزل مدينة فاس في انتظار المنصور لغيابه في الأندلس.^(٥٠) ولما طالت مدته أرسل صلاح الدين يستعجله،^(٥١) وحضر المنصور من الأندلس ونزل مراكش لمرضه، ثم قدم فاس محمولاً حيث قابل رسول صلاح الدين في المحرم من سنة ٥٨٨هـ،^(٥٢) وقدم ابن منقذ هدية صلاح الدين للمنصور وكانت تتألف من "ختمة كريمة في ربعة مخيشة، مسك ثلاثمائة مثقال، عنبر عشر قلائد عددها ستمائة حبة. عود في عشرة أمان، دهان بلسان مائة درهم، وواحدة قسي بأوتارها مائة وقوسان سروج عشرون. نصول سيوف هندية عشرون. نشاب ناسج خاص مريش كبير ومتوسط ضمن صندوق خشب مجلدة، سبعمائة سهم"^(٥٣)، وبلغه رسالة صلاح الدين بعد أن استخدم كل مواهبه في إطراء ومدح المنصور في قصيدة مطولة وتبعاً لذلك غمره المنصور من فيض عطاياه بكل بيت ألفاً، وقال له: "إنما أعطيناك لفضلك ولبيتك"^(٥٤) أي أكرمه لنفسه لا لأجل صلاح الدين، وعلى الرغم من الحفاوة التي لقيها إلا أنه خرج خاسراً ولم ينل ما أتى من أجله^(٥٥). هذا ما عبّر عنه ابن عذاري في قوله: إنما أجمل له القول إجمالاً وأحاله لوزرائه ليشرحوا له التفاصيل.^(٥٦) ويزعم ابن خلدون أن المنصور أنجده بعد ذلك وجهز له مائة وثمانين أسطولاً ومنع الفرنجة من سواحل الشام غير أنه لم يؤكد ذلك واكتفى بكلمة ويقال وهذا الكلام لا نجد له رديفاً في المصادر المشرقية والمغربية سوى لدى السلاوي، الذي أيضاً شكك بقوله (والله تعالى أعلم) ولذلك يصعب الجزم بصحة هذا القول^(٥٧) وقد يكون الأمر ليس إلا مبالغة وكان ابن خلدون والسلاوي يعتذران بذلك للمشاركة عن تقصير المغاربة، ولعل هذا يفسر عدم إشارة المراكشي للأمر وقد كتب في المشرق. وهنا يتبادر سؤال هام للذهن وهو ما الذي حمل المنصور على عدم نجدة صلاح الدين وتركه عرضة للهجمات

الصليبية عل الرغم من أنه كان في طليعة المجاهدين ضد الصليبيين في الغرب الإسلامي؟.

الإجابة تكمن في تحليل أبو شامة، بأن امتناع المنصور كان لعدم مخاطبته بلقب أمير المؤمنين،^(٢٨) وهذا الدافع قد أشير إليه القول في بعض جوانبه فيما سبق وكفي أن يثبت قول القاضي الفاضل معللاً عدم المخاطبة بالأمرة في خطابه لصلاح الدين يقول: "بأن الخطاب يكفي. وطريق جحدنا له ممكن والكتابة حجة تقيد اللسان عن الإنكار، ومتى قرأت على منبر من منابر المغرب جعلنا خالعين في مكان الإجماع، مبايعين من لا ينصرده الله ولا شوكة فيه. ولا يحل أتباعه، مرخصين الغالي، منحطين عن العالي. شاقين عصا المسلمين. مفرقين كلمة المؤمنين، مطيعين لمن لا تحل طاعته. متقلدين لمن لا تصح ولايته. فتفسد عقود الإسلام وينفتح باب يعجز وارده عن إصدار"^(٢٩). وبالمقابل يذكر السلاوي أنه لما وقف الخليفة المنصور على خطاب صلاح الدين "ورأى تجافيه فيه عن خطابه بأمر المؤمنين لم يعجبه ذلك وأسرها في نفسه، وحمل الرسول على منهاج البر والكرامة وردّه إلى مرسله ولم يجبه إلى حاجته"^(٣٠).

فأمر المخاطبة كان مكان اختلاف. وقد توقع البعض أن تتسبب عدم مخاطبة المنصور بأمر المؤمنين في إخفاق الرسول إذ كان للخلاف في العقيدة بين الطرفين أثره، ما دام الأيوبيون يدعون للخليفة العباسي ولا يعترفون بالموحدين كخلفاء للإمام المعصوم لاسيما أن الموحدين كانوا يرون أنفسهم أحق بالخلافة من غيرهم لأنهم أكثر المسلمين إيماناً وأصحهم مذهبا كما عدوا الخليفة أي أمير المؤمنين، مرتبة دينية قبل أن تكون مرتبة عسكرية.^(٣١) خاصة وأن المنصور أبدى في بعض المجالات طموحه لتحقيق رسالة المهدي في محاربة المنكر والبدع في طول ديار الإسلام وعرضها. إذ يذكر المراكشي خبراً يذكر فيه أن المنصور صرّح للموحدين عن نيته بالرحلة إلى المشرق وجعل يذكر البلاد المصرية وما فيها من المناكر والبدع، ويقول: إنما إن شاء الله

مطهروها، ولم يزل هذا عزمه إلى أن مات في سنة ٥٩٥هـ/١١٩٩م^(٦٢) هذا بالإضافة إلى أن خلفاء الموحدين كانت في نفوسهم مشاعر تعلقت بأنسابهم الحقيقية، مع أنهم تسموا بلقب الخلافة وأدعوا نسباً قريشاً،^(٦٣) وقد زعموا أن من سبب منحة الفيلسوف ابن رشد أنه ذكر في شرحه لكتاب الحيوان لأرسطاطاليس، عند ذكره الزرافة وكيف تتولد وبأي أرض تنشأ: "وقد رأيتها عند ملك البربر..." جارياً في ذلك على طريقة العلماء في الأخبار عن ملوك الأمم وأسماء الأقاليم، غير ملتفت إلى ما يتعاطاه خدمة الملوك ومتحילו الكتاب من الإطراء والتقريظ وما جانس هذه الطرق" فكان هذا مما أحقهم عليه^(٦٤) أي إن المغاربة نظروا للموضوع في إطار كراماتهم. مما تقدم يتبين أن عدم مخاطبة المنصور بلقب أمير المؤمنين كان من عوامل إخفاق ابن منقذ في مهمته، ولكن ذلك وحده لا يكفي في تفسير امتناع المنصور عن مد يد العون والمساعدة فقد كان لأعمال قراقوش التقوى البد الطولى في رفض طلب المعونة، بالإضافة إلى عوامل أخرى داخلية وخارجية المنشأ سوف يتم التطرق إليها تباعاً.

هذا ولا بد من معرفة أن أول اتصال حدث بين الأيوبيين والموحدين قد تم على أرض برقة وطرابلس، فمنذ منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي دخلت قبائل عربية إلى المنطقة من مصر، وتشير المصادر إلى أن هذه الهجرات قد تمت بتشجيع من الفاطميين، لما تحول المعز بن باديس عنهم ودعا إلى العباسيين. فأرادوا أن يثيروا القلاقل لديه ويخربوا دولته، فأرسلوا تلك القبائل لتعيث الفساد في أرضه،^(٦٥) فنزلت بنو سليم وأحلافها في منطقة برقة وما حولها، وواصل بنو هلال زحفهم إلى أفريقية،^(٦٦) وبذلك اقتسمت القبائل البلاد بينها.^(٦٧) وقد جاءت هذه الهجرة بآثار إيجابية وسلبية. فمن الناحية الإيجابية أدت إلى تثبيت تعريب المنطقة بشكل كامل، وخاصة بعد أن سكن العرب الهلالية في منطقة أفريقية،^(٦٨) أمّا من ناحية الآثار السلبية فكانت، من الوجهة السياسية كانت علاقة العرب الهلالية (الهلاليين) بسكان

المنطقة الأصلين، علاقة قتال وحرب مما أدى إلى سيادة المثل القبلية وانعدام الأمن والنظام، أي بالمعنى الدقيق انعدام الحكومة النظامية، حيث انفرط عقد الأمن مما ساعد على التباعد بين المشرق والمغرب برأ، فهدد البدو طرق السفر حجاً وتجارة ورحلة، وقد أثر هذا الحال في اقتصاد المنطقة بما نتج عنه من خراب ودمار للعمران،^(٦٩) وبالطبع رافق هذا الخراب الاقتصادي دمار عسكري، فقد خربوا التحصينات الساحلية المنيع التي أقيمت منذ عهد الأغلبية فضعت المنطقة الساحلية، وغدت لقمة سائغة لأي طامع فلما سقطت صقلية بيد النورمان عام ٤٨٤هـ، رأى رجار أن يستولي على الساحل الأفريقي وقد تم له ذلك بشكل كامل. حيث استولى في البداية على كل من جربة وصفاقس والمهدية عام ٥٣٧هـ، ثم استولى على طرابلس بشكل نهائي عام ٥٤٠هـ،^(٧٠) وبذلك دخلت منطقة الساحل الأفريقي ضمن السيطرة الصقلية حوالي ثلاثة عشر عاماً، أي حتى سنة ٥٥٣هـ دون أي منازع،^(٧١) وبالطبع فإن دخول أي قوة خارجية جديدة إلى المنطقة أدى إلى زيادة الصراع الداخلي بين القبائل، ولقد زاد هذا الصراع وتصادت ناره، بظهور الموحدين وغلبيتهم على المغرب الأقصى، وأطراف المغرب الأوسط، حيث خشي الصقليون من امتداد نفوذ الموحدين على الساحل الأفريقي فأرادوا أن يمهّدوا لصراع طويل معهم لأبعادهم عن المنطقة فأوعزوا لأئمة المساجد في طرابلس بزم الموحدين، فثار المدينة عليهم،^(٧٢) فانتهز الموحدون الفرصة فأرسلوا جيشاً وقف البدو من هلال في وجهه، بتحريض من صقلية، فأردفه عبد المؤمن بجيش قوامه ما يزيد عن الثلاثين ألف فارس بقيادة عبد الله بن عمر الهنتاتي، وسعد الله بن يحيى عام ٥٤٨هـ، حيث هزمت بنو هلال،^(٧٣) ومن جهة ثانية فتحت هذه الحملة أعين الموحدين، على التفكير في السيطرة على إفريقيا وطرابلس وبرقة، وبالفعل استطاع عبد المؤمن ضمها بين عامي ٥٤٥-٥٥٣هـ حيث بلغ جيشه جبل نفوسة (جبل طرابلس)، فشيد إمبراطورية ضمت المغرب الكبير بأجمعه،^(٧٤) بعد ذلك شعر الموحدون بخطورة البدو على أمن

واستقرار المنطقة لذلك أقروا النظام الذي أسسه الصقليون، وسعوا لتقريب البدو في محاولة لاستيعابهم وإبعاد ضررهم والاستفادة من قوتهم ونشاطهم في الفتوحات، ومحاربة الأسباب في الأندلس، فرغبوهم في الجهاد وتبعاً لذلك كتب عبد المؤمن إليهم رسالة يستنفرهم فيها للغزو بجزيرة الأندلس قال فيها:

أقيموا إلى العلياء هوج الرواحلى وقودوا إلى الهيجاء جرد الصّواهل
وقوموا لنصر الدين قومة ثائر وشدوا على الأعداء شدة صائل
فما العز إلا ظهر أجردٍ سابح يفوت الصافي في شدة المتواصل
وأبيض مأثور كأن فرنده على الماء منسوجاً وليس بشائل
بني العم من عليا هلال بن علمر وما جمعت من باسل وابن باسل^(٧٥)

وسياسة التّرعيب في الجهاد هذه أحرزت تقدماً منذ عهد عبد المؤمن^(٧٦)، فيذكر صاحب كتاب المعقب، أن عدداً من قبائل هلال بن عامر، استجاب وحارب في الأندلس، ورتب بعضهم في نواحي إشبيلية مما يلي شريش وأعمالها، والبعض الآخر في نواحي قرطبة،^(٧٧) واستمر الحال مع ابنه، فندبهم للغزو عام ٥٦٦هـ، فخفت إليه "رياح" بالبدار والمساعدة والطاعة،^(٧٨) ولكن مع يعقوب المنصور اختلف الأمر وتبدل الحال، فكثرت فتن العرب، وغدا تغربهم عقاباً، حتى أن ابن أبي زرع يقول عنه أنه ندم عند وفاته على استجلابهم للمغرب لأنهم أهل الفساد،^(٧٩) ويبدو أن البداوة العوب، عادوا للفتن والثورة مجدداً نتيجة ظهور عوامل جديدة في المنطقة كانت مرتبطة بدخول الغز، إلى منطقة برقة وطرابلس وأفريقية، ثم دخول بني غانية (الميورقيين) إلى المنطقة، وتحالف العرب مع كليهما ولهذا شهد عصر المنصور الموحدى فتناً متعددة وثورات كثيرة أدت إلى زعزعة أمن المنطقة، فهذه المنطقة التي شهدت الصراع القبلي المرير الذي رافق هجرة القرن الخامس الهجري/الحادي عشر

الميلادي، والتدخل الصقلي، ثم الغزو الموحيدي، كانت أرض أول اتصال بين الأيوبيين والموحدين مع حملات قراقوش التقوي، فهل أراد الأيوبيين السيطرة على هذه المنطقة كما أراد عرب هلال وسليم والصقليون ثم الموحدون؟

هذا ما سنتعرض له من خلال البحث، من أجل أن نتبين موقف الأيوبيين من الصواع على منطقة برقة وطرابلس وأفريقية، يجب في البداية أن نوضح الدوافع الحقيقية وراء حملة قراقوش وهل هي نتيجة تخطيط رسمي من قبل الدولة الأيوبية (صلاح الدين)، أم دافع شخصي هدفه المصلحة الذاتية من قبل بعض الأمراء أو الممالك اللذين قاموا بالحملة؟ فهل بعث صلاح الدين الأيوبي بتلك الحملات أم لا؟ بعض المصادر تؤكد وتثبت أن صلاح الدين كان وراء ذلك، مثل التجاني، الذي يثبت ذلك ويربطه بسبب الوحشة بين صلاح الدين ونور الدين،^(٨٠) وأيده في ذلك ابن خلدون،^(٨١) أضف إلى ذلك أن نور الدين بعث إلى الخليفة المستضيء يقول: "وكذلك استولى عساكر مصر..... على برقة وحصونها..... حتى بلغوا حدود المغرب فظفروا من السؤال بعنقاء مغرب"^(٨٢)، أيضاً بعث صلاح الدين برسالة مماثلة إلى الخليفة الناصر لدين الله يقول فيها: "ونحن والحمد لله قد ملكنا ما يجاور منه بلاداً تزيد مسافتها على شهر، وسيّرنا عسكرياً بعد عسكر رجع بنصر بعد نصر، ومن البلاد المشاهير والأقاليم المجاهير: لك - برقة - قفصة - قسطنطينية - توزر"،^(٨٣) ويعلل ابن خلدون اتصال قراقوش بابن غانية بأن صلاح الدين أمره بذلك حسب طلب الخليفة العباسي إذ أن ابن غانية كان يدعو للعباسيين^(٨٤) أيضاً مما يؤيد ويدعم الرأي القائم بمسؤولية صلاح الدين عن قراقوش، أن قراقوش كان يخطب باسم صلاح الدين وتقي الدين^(٨٥) فما هي الحقيقة في تلك الأدلة.

١- إن أول من ربط جملة قراقوش بالوحشة بين صلاح الدين ونور الدين هو التجاني، والتجاني من المؤرخين الذين كتبوا في مطلع القرن الثامن الهجري في تونس فهو بعيد عن ذلك الحدث سواء بالزمان أو بالمكان، وخاصة أن

المؤرخين المشاركة الذين أرخوا للدولة الأيوبية لم يذكروا شيئاً عن هذا الحدث مع أنهم ذكروا قصة اليمن^(٨٦).

٢-كون نور الدين وصلاح الدين كتباً للخليفة العباسي مدعين أعمال قراقوش لنفسيهما فهذا ليس دليلاً كافياً. ذلك أن نور الدين كان ينسب أعمال صلاح الدين لنفسه دون معرفة الهدف من وراء ذلك فقط اتخذ صلاح الدين نور الدين غطاءً، ولما حانت الفرصة ظهرت حقيقة موقفه من ادعاء السلطان لنفسه والاستئثار به وربما كان هذا هدف قراقوش حين كان يخطب باسم صلاح الدين وتقي الدين، ولكن الظروف لم تسعفه لكي يحقق غرضه، لأن ما قام به من أعمال وما خطط له انهار قبل أن تستقر أحواله.

٣-في الحقيقة أن صلاح الدين ظهر في ظروف غير عادية فموقفه في مصر لم يكن مستقرّاً بسبب التهديد الصليبي له في الشام، مما شغل تفكيره طوال الوقت ذلك أن مصر تعد خط الدفاع الأول لحماية بلاد الشام، والحصن الذي ينطلق منه للسيطرة على بلاد المغرب، فلو وجد الهدوء والاستقرار لحاول بسط نفوذه على منطقة النزاع الموحد الصقلي، ولهذا نراه عام ٥٨٢هـ يمنع تقي الدين ابن أخيه عن المسير إلى المغرب ذاكراً السبب نفسه، متمنياً تحقيق الهدف ذاته إذا ما أمن الخطر الصليبي في الشام وفلسطين حيث يقول له: "لعمري إن فتح المغرب مهم، ولكن فتح البيت المقدس أهم والفائدة به أتم، والمصلحة منه أخص وأعم، وإذ توجه تقي الدين، واستصحب معه رجالنا المعروفة، ذهب العمر في اقتناء الرجال، وإذا فتحنا القدس والساحل طوينا إلى تلك الممالك المراحل"^(٨٧)، إذاً لا يمكن الربط بين صلاح الدين وأعمال قراقوش في المغرب، لاسيما أن قراقوش كان يخطب لتقي الدين، فمن هو تقي الدين هذا؟ وهل كان هو المحرض الرئيسي وراء حملة قراقوش تلك أم ماذا؟ تقي الدين هو ابن أخ صلاح الدين^(٨٨) وقل أن نجد إشارة في المصادر توضح شيئاً عن

الدوافع إلا وجد اسمه مقروناً بها، فصاحب رحلة التجاني الذي يذكر أن الأمر تم برغبة صلاح الدين يوضح لنا أن تورانشاه أوفد إلى اليمن^(٨٩) واستعد ابن أخيه المظفر تقي الدين للسير إلى المغرب، لكنه امتنع فيما بعد،^(٩٠) ويذكر في موقع آخر أنه امتنع لما عرف طبيعة برقة وسيادة العربان،^(٩١) فكيف يؤمر من صلاح الدين ويمتنع دون أن يترك ذلك أثراً في العلاقة بينهما، بل كيف يولى صلاح الدين تقي الدين على الفرات فيما بعد؟ أما أن يعزم ويرجع خوفاً من سيطرة العربان فهذا أمر غير وارد ومستبعد تنفيه طبيعة تقي الدين، فقد كان قوي النفس والشخصية طموح، دائماً وأبداً يجري وراء ملك يسيطر عليه والذي يؤكد ذلك أنه لما ولي على الفرات أخذ في التوسع في ممالك جيرانه مما دفعهم للشكو لصلاح الدين منه،^(٩٢) وبسبب محاربته لجيرانه وجد صلاح الدين عليه في أواخر أيامه،^(٩٣) ولهذا لا يمكن الوثوق في رواية التجاني أو الأخذ بها، ويرجح رواية من هو أقرب للحدث من حيث الزمان والمكان، لذلك نحن مع أبي شامة في قوله: "ولما ملك شمس الدولة اليمن سمت نفس ابن أخيه تقي الدين إلى الملك وجعل يرتاد مكان يحتوي عليه، فأخبر أن قلعة زبري هي في قم درب المغرب"^(٩٤) ومما يؤيد قول أبي شامة أنه لما عقد صلاح الدين عام ٥٨٢هـ، للظاهر على حلب، وللعزيز على سلطنة مصر، وللعاقل النيابة فيها،^(٩٥) عزم تقي الدين على المسير إلى المغرب، فاسترضاه صلاح الدين بأن وسع رقعة إدارته في الفرات.^(٩٦) وإذا كان الأمر كما رجح فلم يمتنع تقي الدين عن الذهاب إلى المغرب في المرة الأولى؟ ومما يجدر الإشارة إليه أنه لا توجد نصوص في المصادر تسلط الضوء على حقيقة الوضع لذلك لا يسعنا إلا أن نفترض أن الامتناع تم بتدخل صلاح الدين كما تدخل في المرة الثانية. فإذا جاز الأمر في المرة الثانية بسبب وجود الفرنجة، ففي المرة الأولى كان وضع الأيوبيين أخرج بوجود نور الدين. وهكذا يمكن القول أن تدخل الأيوبيين

رسمياً لم يتم مع قراقوش ولكن الرغبة عند صلاح الدين كانت قائمة ولكن الظروف كانت غير مناسبة أو موافقة وعند أحد أمرائهم ظلت واردة حيناً بعد آخر.

إذاً لماذا قام قراقوش بأعماله تلك؟ الإجابة تكمن في أن استعداد تقي الدين في المرة الأولى قد نبّه قراقوش إلى إمكانية السيطرة والملك في المغرب وخاصة أن الاستعداد للتقدم والغزو يفترض الدراسة بعد بث العيون والجواسيس ولهذا تقبل الرواية القائلة أنه لما امتنع تقي الدين عن الذهاب فرّ مملوكه قراقوش وإبراهيم قرانكين بطانته إلى المغرب،^(٩٧) ومما يؤكد ذلك فرار بوزابة مملوك تقي الدين بعد الاستعداد الثاني^(٩٨) وكان هذا الطموح والرغبة هو السائد بين المماليك في ذلك العمر وخاصة أن بين أتباع قراقوش جماعة على قدر كبير من الوعي والثقافة^(٩٩) وتبعاً لذلك قام قراقوش بعمله هذا بدافع المصلحة الشخصية ولكي يكسب عمله الصفة الشرعية والاعتراف كان يخطب لصلاح الدين وتقي الدين، كما ظلت علاقته بمولاه طيبة ولهذا كتب يستدعيه عام ٥٨٢هـ، حسب قول أبي شامة: "وتجاوز إلى أفريقية، وهو يكتب أبداً إلى ماله الملك المظفر يرغب في تلك المملكة ويقول أن البلاد سايبة"^(١٠٠) ويمثل عام ٥٨٢هـ أوج، وقمة سلطة قراقوش في المغرب إذاً لا عجب في أن يتبنى صلاح الدين أعماله كما لا غرابة في أن يأمره بالتعاون مع الميورقيين،^(١٠١) الذين كانوا يدعون للخليفة العباسي مثلهم،^(١٠٢) وهذا التعاون بين قراقوش والميورقيين يشير إلى أن الأيوبيين كانوا يمهّدون للتدخل ولكن ظروفهم لم تكن مناسبة وبالمقابل الموحيدين كانوا يعلمون ذلك منهم ولهذا لما طلب صلاح الدين النجدة من الخليفة يعقوب المنصور كان صلاح الدين يخشى من ردة فعل ذلك فشرح لرسوله كيفية الإجابة على ذلك إذا سئل حيث قال: "وإن سئل عن المملوكين بوزبا وقراقوش وذكر ما فعلا في أطراف المغرب بمن معهما من نفايات الرجال الذين نفتهم مقامات القتال، فيعلمهم أن المملوكين ومن معهما ليسوا من وجوه المماليك والأمرء، ولا المعدودين في الطواشية

والأولياء وإنما كسدت سوقهما وتبعتهما ألاف أمثالهما، خرج منها وانضاف إليها، ولا كان هذان المملوكان ممن إذا غاب أحضر، ولا ممن إذا فقد افتقد، ولا يقدر في مثلهما أنه ممن يستطيع نكاية، ولا يأتي بما يوجب شكوى من جناية، ومعاذ الله أن تأمر مفسداً بأن يفسد في الأرض، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت" (١٠٣)

فمن هو قراقوش؟ ومتى خرج؟ وماذا فعل؟ وما هو أثر أعماله. على الأيوبيين والموحدين والعلامة بينهما. قراقوش هو شرف الدين قراقوش أرمني الجنسية (١٠٤) وينسب بعض الأحيان إلى المظفر لأنه مملوكه، كما ينسب لصلاح الدين لأنه كان يخطب له، ويعد من العناصر الهامة والبارزة في جند تقي الدين (١٠٥) وتختلف المصادر عن بداية أمر قراقوش باختلاف رواياتها ومن خلال استقراء تلك الروايات نستنتج أن ما ذكره ابن واصل في مفرج الكروب والتيجاني في روايته الأولى من أن البداية كانت في سنة ٥٦٨هـ أما رواية أبي شامة فتذكر أنها كانت سنة ٥٧١هـ وإذا كان أمر استعداد تقي الدين بشأن الحرب اليمنية التي كانت في ٥٦٩هـ (١٠٦)، فمن المرجح أن يكون بدء أمر قراقوش بين عامي ٥٦٩هـ و ٥٧١هـ (١٠٧)، بل يمكننا القول أن بداية أمره كان في حدود ٥٦٩هـ وتنتهي المرحلة الأولى برجوعه إلى مصر حوالي ٥٧١هـ وتبتدئ المرحلة الثانية في حدود ٥٧٩هـ عام سيطر قراقوش على طرابلس للمرة الأولى (١٠٨). والمرحلة الثالثة تمثل تحالفه مع الميورقيين من بني غانية بعد عام ٥٨١هـ والمرحلة الرابعة هي حقبة خضوعه للموحدين منذ عام ٥٨٣هـ، ثم المرحلة الخامسة تمثل هروبه من الموحدين وسيطرته على طرابلس وخلافه مع حلفائه من الميورقيين ثم نهايته.

وسنحاول متابعة تطور الأحداث كما تصورها المصادر، تبدأ المرحلة الأولى بين عامي ٥٦٩هـ و ٥٧١هـ بفرار قراقوش وإبراهيم قراتكين وفي الطريق افترقا ليملك وسيطر كل على ما يستولي عليه (١٠٩)، حيث سار قراتكين (١١٠)، فسيطر على قفصة وخطب فيها للخليفة العباسي وصلاح الدين وظل بها حتى قتله الخليفة المنصور

الموحدي^(١١١)، أما بالنسبة إلى قراقوش فقد قام بفتح سنترية وخطب فيها لصالح الدين وتقي الدين^(١١٢)، فسار إلى زلة فأوجلة وأخذ من صاحبها عشرين ألف دينار فرّقها بين أصحابه وتزوج ابنته مقابل أن يحميهم ويحفظ البلاد لنفسه^(١١٣)، وكان إلى جانب تلك المناطق مدينة يقال لها الأزرقيّة بلغ أهلها صنيع قراقوش في أوجلة وأنه حرس غلالهم فساروا إليه ووضعوا له بلدهم وغبوه في المسير إليهم داخليين في طاعته فأجاب إلى ذلك واستخلف في أوجلة رجلاً من أصحابه يقال له صباح ومعه تسع فوارس من أصحابه، وأثناء غيابه توفي صاحب أوجلة فقتل أهل أوجلة صاحب قراقوش أي الحامية العسكرية فعاد قراقوش وحاصرها حتى أخذها عنوة وقتل من أهلها سبعمائة رجل كما غنم منها غنائم عظيمة^(١١٤)، ثم رجع إلى مصر لأن أصحابه رغبوا في الرجوع بالإضافة إلى أنه خشي أن يقيم وحده^(١١٥)، ويرجع قراقوش مرة أخرى إلى مسرح الأحداث ولا يوجد في المصادر أي إشارة إلى تاريخ رجوعه أو ما يسوغ سبب عودته ولكن من الممكن أن انتصاراته الأولى أغرته على التوسع من أجل أن يؤسس دولة ومن المرجح أن عودته كانت بعد عام ٥٧٦هـ لأن الخليفة أبا يعقوب تفرغ لأمر أفريقية ولم تكن من ثورة إلا بقصّة ذلك أن انتصار الغز وانشغال الموحيدين بأمور الأندلس أدى إلى إغراء علي ابن المعز وإليها الذي أطرده قراتكين بالسيطرة عليها والاستقلال بها مما دفع الخليفة بالمسير إليه حيث تمكن من إعادتها تحت سيادة دولته عام ٥٧٦هـ^(١١٦)، وهو ما يشير إليه ابن عذاري بقوله: "ونازل أمير المؤمنين قفصة محاصراً ولم يزل يقاتلهم بالمنجنيق، وغيره إلى أن رغبوا في العفو فأعفوا وافتتحت قفصة وأسكنها بعسكر من الموحيدين..... وذلك في شهر رمضان من عام ستة وسبعين"^(١١٧)، فجاءته جموع قبيلة رباح بالبدار والمسارة إلى الطاعة طالبيين للأمان في دورهم وأنفسهم وأسعفوا فيما طلبوا^(١١٨)، ومن الدلائل على استتباب الأمن وهدوء الأحوال ولزوم الناس تحت طاعة الموحيدين أن خرج أبو سرحان مسعود بن سلطان الرياحي عام ٥٧٧هـ إلى مراکش في جيش عظيم من

وجوه رياح برسم الخدمة^(١١٩). إذاً مجيء قراقوش الثاني كان بعد هذا التاريخ وقبل عام ٥٧٩هـ لأن هذا التاريخ الثاني يمثله وهو حاكم طرابلس حيث أول ما قدم دخل زويله وقتل ملكها محمد بن خطاب بن عبد الله بن زنفل بن خطاب، وخطب فيها لصلاح الدين وتقي الدين ووصل إلى نواحي طرابلس كما استولى على جبل نفوسة^(١٢٠) وكعادة قبائل العرب من عدم الاستمرارية بالخضوع للسلطة واستعدادها الدائم للتمرد والخروج سارعت قبائل رياح لمساندة قراقوش حيث خلعت طاعة الموحدين ودخلت معه في أمره. وبحلفه الجديد استطاع أن يستولي على طرابلس فتوافدت عليه العربان من كل مكان" فاجتمع إليه ذوبان العرب من هلال وسليم وفرض لهم العطاء واستبد بملك طرابلس وما وراءها^(١٢١)، وتمثل هذه المرحلة قوة وسيادة قراقوش على المنطقة وبعد عام ٥٨١هـ دخلت أعماله في مرحلة جديدة حيث بدأ هذا الطور مع بداية عهد الخليفة يعقوب المنصور الذي صادف في بداية عهده مشكلتين سياسيتين إذ دخل أفريقية "غاز مرابطي" من ميورقة يعرف بابن غانية^(١٢٢)، والثانية وجود الغز المصريين في المنطقة وتحالفهم مع العربان الخارجين عن طاعة الموحدين مع الميورقين الملتزمين، فطغت أخبار ابن غانية على الجميع وشاعت بشكل ملفت للنظر وذلك لأنه أصبح رمزاً للحلف الجديد حتى أن المؤرخين لا يذكرون أخبار قراقوش وصحبه إلا بشكل موجز ومختصر. والدليل على ذلك أنه لما استولى المنصور على قفصة وانتزعها من أيديهم مدحه إبراهيم الزويلي الكاتب لم يشر للغز أو العربان بل ذكر الميورقي^(١٢٣):

سائل بقفصة هل كان الشقي لها^(١٢٤) بعلاً وكانت له حمالة الحطب

تبَّت يدا كافر بالله ألهبها فكان كالكافر الأشقي أبي لهب^(١٢٥)

ويمكن القول أن مجريات الأحداث قد مهدت لظهور علي بن إسحاق بن غانية، على الساحة في تلك الآونة على أنه المتولي للأمور بعد أبيه فأراد أن يغتتم الفرصة ويعيد

مجد لمتونة السالف مستغلاً تلك الظروف التي أعطته الجراءة" كون الموحدين بالأندلس، وسماعه خبر موت أبي يعقوب واشتغالهم ببيعة أبي يوسف، وظن أن الأمر سيضطرب وأن الخلاف سينشأ^(١٢٦)، فقصده بجاية ودخلها عام ٥٨٠هـ^(١٢٧)، حيث أقام بها سبعة أيام صلى فيها الجمعة فخطب ودعا لبني العباس^(١٢٨)، ثم خرج منها بعد أن أسى أموره فيها حيث استولى على الجزائر ومليانة وقسنطينة^(١٢٩)، فجرد عليه المنصور أبا زيد بن السيد أبي حفص بن عبد المؤمن فهرب ابن غانية إلى الصحراء وهناك تحالف مع قراقوش الذي كان مسيطراً على طرابلس وتوزر وقابس ابتداءً من سنة ٥٨١هـ^(١٣٠)، وفي هذا العام بلغت قوتها ذروتها فسيطرا معاً على قفصة^(١٣١)، وبلاد الجريد بأجمعها^(١٣٢)، فشايعتهم قبائل هلال من جشم ورياح والأنيج وشرذمة من سليم بالإضافة إلى فل لمتونه^(١٣٣)، وأقام الميورقي الدعوة العباسية وكتب خليفته الذي أشار على صلاح الدين بتعاون قراقوش على الميورقيين حسب قول ابن خلدون^(١٣٤)، وبسبب تلك القوة العظيمة التي بلغوها نتيجة هذا التحالف كاتب قراقوش تقي الدين ذاكراً أن البلاد سايبة طالباً منه القدوم، وكان ذلك في عام ٥٨٢هـ^(١٣٥)، فما منعه غير صلاح الدين كما مر من قبل ولكن الفرصة السانحة أغرت مملوكاً له هو بوزبا، ففرّ بطائفة، وسيطر على بعض بلاد أفريقية حتى قدم الخليفة المنصور ففضى عليه في السنة نفسها التي قضى فيها على ثورة قراقوش والميورقيين^(١٣٦)، فلما استفحل أمرهم أرسل المنصور جيشاً ونزل تونس فرماهم ببعضه فانهزم الموحدون" انهزاماً قبيحاً، وأتبعهم العرب والبربر يقتلونهم في كل وجه وهلك أكثرهم عطشاً، ورجع بقيتهم إلى تونس حيث أمير المؤمنين^(١٣٧)، مما دفع الخليفة للخروج بنفسه، فانهزم تحالف لمتونة والغرّ والعربان عام ٥٨٣هـ، وفرّ علي بن غانية إلى الصحراء، ودخل المنصور قابس مركز قراقوش فتوزر ثم قفصة، وكرّ على عرب أفريقية حتى استسلموا^(١٣٨)، ثم رجع إلى مراكش بعد أن غرب بني هلال وجشم حيث أنزل، "قبيلة رياح من بني هلال ببلاد الهبط... فاستقروا بها..... وأنزل قبائل

جشم بلاد تامسنا البسيط... فلم ييمموا بعدها قفراً، ولا أبعدوا رحلة^(١٣٩). وبذلك كان تغريبهم عقاباً لهم لما قاموا به من أعمال شغب وبسبب تحالفهم مع علي بن غانية حليف قراقوش^(١٤٠)، ونتيجة لما حدث رأى قراقوش أن من مصلحته الاستسلام لاسيما بعد هزيمته وحلفائه، حيث أصبح وحيداً أمام القوات الموحدية فاستسلم مع مجموعة من الغزّ المصريين، وأظهروا الطاعة للموحدين، فحملوا إلى مراكش وأكرموا وأعطوا جامكية كل شهر، بينما كانت جامكية الموحدين ثلاث مرات في العام، وقد أعطوا هذه الجامكية لأنهم غرباء لا شيء لهم في البلاد يرجعون إليه سوى هذه الجامكية والموحدين لهم والإقطاع والأموال المتأصلة هذا مع أنه أقطع أعيانهم إقطاعات كإقطاعات الموحدين أو أسع. فإقطاع أحمد الحاجب لم ير مثله لقربة المنصور، ونصيب شعبان بالأندلس كان يغل كل سنة تسعة آلاف دينار^(١٤١)، ويبدو أن قراقوش استسلم في حدود سنة ٥٨٤هـ، لأن ابن خلدون يصوره في ذلك العام خارجاً عن طاعة الموحدين محارباً لهم^(١٤٢)، أما أمر الميوقيين منذ آل إلى يحيى بن غانية بعد وفاة أخيه علي بتوزر عام ٥٨٤هـ، وظل يحيى ثائراً ببلاد الجريد ممتنعاً مع من شايعه من العربان^(١٤٣). وبعد ذلك حدثت عدة ظروف أغرت قراقوش بالفرار عام ٥٨٦هـ، من عند أبي زيد بن أبي حفص بتونس^(١٤٤)، ودخل قابس خدعة وقتل جماعة من عرب الدبابين، ثم أخضع طرابلس وما لبس أن اختلف مع الميورقي فاستمال ابن غانية العرب بالنسب^(١٤٥)، وحصر قراقوش في طرابلس وهزمه، وفر إلى ودان فأخذ ابن غانية قابس^(١٤٦)، وحاصر طرابلس براً وبحراً مستعيناً بأخيه صاحب ميورقة وكان قراقوش قد خلف بها غزياً يدعى ياقوت فاستسلم^(١٤٧)، وأخذ إلى ميورقة، وظل بها حتى أخذه الموحدون إلى مراكش لما استولوا على الجزيرة^(١٤٨)، ولحق ابن غانية بقراقوش بودان وحصره حتى نفذ طعامه فاستسلم، وقتل مع ابنه سنة ٦٠٩هـ^(١٤٩)، وبمقتله اختفى عن مسرح الأحداث، في المنطقة ما يزيد عن الأربعين عاماً. مما تقدم ومن خلال استعراض أعمال قراقوش في أفريقية لا بد من التنويه إلى

التمييز بين شخصان اثنان يطلق عليهما اسم قراقوش، الأول هو قراقوش التقوي الذي أرسله تقي الدين عمر إلى ليبيا كما مرّ معنا، والثاني قراقوش الأسدي "المعروف باسم بهاء الدين قراقوش".

وزير صلاح الدين ونائبه في مصر ومملوك أسد الدين شيركوه ويرجح أنه كان من مماليك الروم^(١٥٠).

ولقد كان خير المساند والمساعد لسيدته، وعند وفاة أسد الدين شيركوا عم صلاح الدين قام بهاء الدين قراقوش بتدبير الأمور، لتنتقل إلى صلاح الدين، وكان لقراقوش هذا اهتمام بالعمران فكلفه صلاح الدين عام ٥٧٠هـ/١١٦٣م، بمباشرة بناء السور العظيم المحيط بالقاهرة^(١٥١)، كما قام ببناء وإنشاء عدة مباني ومنشآت عسكرية ومدنية إلى جانب سور القاهرة، فكان أبرزها القلعة التي بنيت على جبل المقطم والتي صارت فيما بعد داراً لسلطين مصر^(١٥٢)، كما بني القناطر بالجيزة على طريق الأهرام^(١٥٣)، وفي عام ٥٨٤هـ/١١٨٩م، أثر معركة حطين وبعد استيلاء صلاح الدين على عكا طلب من بهاء الدين قراقوش القدوم إلى بلاد الشام وأن يعمر سور عكا ويجدد أسوارها ويرفع أبراجها ويوصل إلى بلاد الشام سنة ٥٨٥هـ/١١٩٠م^(١٥٤)، فاستقبله أمير عكا وسرعان ما بدأ بتجديد أسوار المدينة وتجديد بنائها^(١٥٥)، ولكن الفرنجة دخلوا عكا وأسروا بهاء الدين قراقوش وحاول السلطان صلاح الدين اقتدائه إلى أن تم له ذلك بمبلغ كبير ترلوح في المصادر من عشرة آلاف دينار إلى الستين في بعضها^(١٥٦)، ت سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م^(١٥٧)، وصحيح نحن نعرف أكثر عن الأسدي لكن التقوي بعد حملة ليبيا وإخفاقها وعودة تقي الدين عمر لم نعد نسمع عنه كثيراً وصار هنالك تمازج وخط بين الشخصيتين بشكل خاطئ وكثير من الناس يظن الاثنين شخصية واحدة. من جهة أخرى خلفت أعمال نقي الدين قراقوش في أفريقية أعمق الآثار في التركيب البشري للمنطقة والوضع الداخلي للدولة والعلاقة الخارجية مع المسلمين والصليبيين فما هي تلك الآثار؟

١- بسبب مشايعة ومناصرة العرب لقراقوش أولاً، ثم الميورقي ثانياً، عمل المنصور على تغريب العرب وتشتيتهم عقاباً وتأديباً لهم^(١٥٨)، وبذلك تغيرت طبيعة التوزيع السكاني في المنطقة بحيث لا يبقى العرب مجتمعين في منطقة واحدة وذلك لإبعادهم عن المشاركة في أي تمرد أو شغب محتمل في المستقبل ويبدو أن العدد الذي أبعد في إحدى المرات كان كبيراً حتى أن المراكشي يقول: "فبالجزيرة اليوم من العرب زغبة ورياح وجشم بن بكر وغيرهم نحو من خمسة آلاف فارس سوى الرجالة"^(١٥٩).

٢- بسبب حروب قرارقوش وما أحرزته من نجاح في بعض مراحلها أطمع بعض الولاة في الداخل والطامعين فشقوا عصا الطاعة وعلى سبيل المثال ثورة علي بن المعز والي قفصة^(١٦٠). بالإضافة إلى ظهور الصراع على الخلافة والسلطة داخل أسرة الموحدين نفسها مما أدى إلى خوف المنصور على سلطته وشعوره بالحاجة الدائمة إلى الدعم والقوة. ذلك أن أخاه أبا حفص عمر الملقب بالرشيد وعمه سليمان بن عبد المؤمن ثارا ضده طمعاً بالسلطة ولكنه استطاع القبض عليهما وقتلها عام ٥٨٣هـ^(١٦١)، ولقد تكرر هذا الحدث بعد استعادته لمدينة شلب من الأسبان عام ٥٨٥هـ، وعودته إلى مراكش وكان قد ولي أخاه أبا يحيى على الأندلس^(١٦٢)، فاستمال أشياخ الجزيرة ودعاهم لمبايعته، ثم جاء معتذراً حيث قابله في مدينة سلا فألقى القبض عليه كما يقول صاحب المعجب: "وأمر به فقيد، ووجه إلى أشياخ الأندلس فحضرُوا وأدوا شهاداتهم، وأمروا به فأحضر وقال: إنما أقتلك بقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا بويع خليفان بأرض فاقتلوا الآخر منهما"^(١٦٣).

٣- أضف إلى هذا أن الصليبيين كانوا يغيرون على أنحاء الأندلس كلمات انشغلت الخلافة بأمر أفريقية إذ لم يكن باستطاعة الخليفة المنصور توزيع قواته وتشتيت أساطيله من أجل مساعدة صلاح الدين وهو بأمر الحاجة إليها ذلك أن الحالة في

الأندلس لم تكن أقل خطورة منها في المشرق لاسيما بسبب القوى البحرية الصليبية الواردة من البلدان الأوروبية الشمالية باتجاه المشرق لكون بعض شواطئ شبه الجزيرة الإيبيرية على طريقهم فقد تصادف سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م، إن أسطولاً من خمسين سفينة فرنسية عليها جماعة كبيرة من هؤلاء الصليبيين والفلمنك اضطر إلى الرسو في ثغر لشبونة فانتهز ملك البرتغال سانشو الأول هذه الفرصة وطلب من هؤلاء الصليبيين مساعدته في قتال جيرانه المسلمين، فاستجابوا لطلبه وتقدموا جميعاً نحو مدينة شلب، وأحرقوا بها من جميع جهاتها وقد دافع أهلها ببسالة نادرة ولكنهم اضطروا إلى الاستسلام للعدو بعد إشرافهم على الهلاك من الظمأ والجوع^(١٦٤). مما دعا الخليفة للعبور بقواته إلى الأندلس عام ٥٨٥هـ/١١٨٩م، حيث استطاع استرداد مدينة شلب كما استولى على حصن من حصونهم، يقال له طُرُش، ثم رجع إلى مراكش^(١٦٥)، وبذلك كان للبحرية الموحدية دور كبير في استعادة مدينة شلب لذلك لم يكن بإمكان المنصور الاستغناء عن أي جزء منها وأكبر دليل على ذلك لما جاءه ابن منقذ وجده في شغل شاغل من أمر شلب. وأظم من ذلك خطراً أن تحالف الأغزاز مع ابن غانية دام حتى قيام الدولة الحفصية في تونس، ومن منطلق خطورة هذه الحركة كان المنصور الموحدية بأمر الحاجة لأسطوله للتصدي لغارات بني غانية البحرية الذين نشطوا في البحر معتمدين على قواهم وعلى مساعدة البحرية الصليبية المجاورة، فعلى الرغم من عودة جزيرة ميورقة على يد أبي الحسن علي بن البربرثير أواخر سنة ٥٨١هـ/١١٨٦م، إلى سلطة الموحدين إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً إذ سرعان ما علم بنو غانية في أفريقية بأخبار هذا الانقلاب ورجع إلى الجزيرة فوراً عن طريق صقلية الأمير عبد الله بن غانية وكان ملك صقلية وليلم الثاني (١١٦٦-١١٨٩م)، قد أمد هذا الأمير ببعض سفنه كي يسترد ملكه في الجزيرة^(١٦٦)، واستطاع الأمير عبد الله بمساعدة مواليه وجنوده وعلى رأسهم علق

يدعى نجاح أن يحتل الجزيرة ويطرد منها أخاه محمد الذي فر من الأندلس حيث ولاه الموحدون مدينة دانية^(١٦٧)، وبالمقابل حاول الخليفة المنصور إنقاذ الجزيرة، فأرسل إليها أسطولاً بقيادة أمير البحر أبي علي بن جامع، غير أن زمام الموقف كان قد أفلت من يده ولاسيما بعد أن تدخل ملك أرجون بدرو الثاني لصالح الميورقين^(١٦٨)، على أن المنصور وإن كان قد أخفق في السيطرة على كبرى جزر البليار إلا أنه نجح في احتلال صغراها، جزيرة يابسة على يد أمير البحر أبي العباس الصقلي سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م^(١٦٩)، إذ أحرقة بني غانية واستعانتها بالقوى الصليبية المجاورة كانت إحدى دواعي رفض المنصور لمساعدة صلاح الدين لحاجته لأسطوله لضبط الأمور في بلاده. من جهة أخرى كان لأعمال الشغب التي حدثت في أفريقية بسبب بني غانية الذين كثيراً ما اتحدوا مع العناصر المقيمة مثل الأغزاز والأعراب كما مر من قبل أن لاحظ خلفاء الموحدين أن أفريقية منذ بداية عهدهم كانت مركزاً للعناصر المعارضة لدولتهم مما اضطر خلفاء الموحدين الأوائل إلى محاربتهم وطردهم من هذه البلاد، إلا أنهم كانوا يعودون إليها ثانية كلما سنحت لهم الفرصة لذلك رأى الخليفة الناصر أن سلطان الموحدين لن يستقيم في أفريقية إلا إذا أقام عليها والياً دائماً من قرابته، يكون مسموع الكلمة بين الموحدين، وله مطلق التصرف في إدارتها كي يستطيع القيام بأعبائها. واختار لهذا الغرض ثقته ووزيره الشيخ أبا محمد عبد الواحد ابن أبي حفص الهنتاتي^(١٧٠)، وقد روى المؤرخون في هذا المعنى حواراً لطيفاً بين الطرفين يعبر عن بدء ارتباط الحفصيين بهذه الولاية فيقولون إن الخليفة الناصر قال للشيخ عبد الواحد: يا أبا محمد أنت تعلم ما تجشمنه من المشاق والصوائس في استنفاذ هذا القطر، ولا آمن عليه من عدو متوثب، ولا يقوم بحمايته إلا أنا أو أنت، فأمضي إلى حفظ ممالكنا المغربية وأقوم أنا، أو أقم أنت وأرجع أنا" فلأذن الشيخ عبد الواحد للإقامة في أفريقية^(١٧١)، إذ إن تهديد أطراف الدولة وصولاً إلى

أفريقية والخشية منه كان من الدوافع التي أدت إلى ذهاب ابن حفص لقمع الثورة، وبالتالي كان سبباً لنشوء الدولة الحفصية، بل إن وجودها كان ضرورياً للتصدي لأي خطر قادم من مصر كون تونس من مدة قريبة كانت مركزاً تابعاً لمصر بسبب المعز بن باديس الذي كان والياً عليها (الدولة الزيرية) والعهد لابن حفص وإنشاء دولة حفصية ما بين الأيوبيين والموحدين، كان أحد الدوافع حتى يتفرغ الموحدين للدفاع عن الأندلس وغيرها من أراضي الإمبراطورية الموحدية، أيضاً حتى تقف في وجه صلاح الدين ولحمية طرابلس في الوقت نفسه وهناك قاعدة عامة حيثما توجد إمبراطوريتان يصبح بينهما دولة عازلة وهي بالطبع دولة ابن حفص والتي يطلق عليها بالمفهوم العام اسم - Buffer state - أي دولة عازلة فاصلة مما تقدم ومن خلال مجريات تلك الأحداث نلاحظ أن المنصور رفض إرسال النجدة للأيوبيين بسبب دوافع نفسية، وحزازات سياسية وموقف داخلي متوتر، وخارجي متربص. بل إن أهل المغرب كانوا في أشد الحاجة للأسطول والجند مثله في المشرق، لا بل إن قوة وضخامة الأسطول الموحي أصبح فيها نوع من المبالغة ربما بسبب الدعاية الكبيرة عنها في المشرق من قبل التجار وطلاب العلم والحجيج، وربما من دعاة الموحدين أنفسهم وعلى الرغم من أن المصادر لم تذكر غير حادثتين في علاقات الأيوبيين بالموحدين، فإن العلاقة بينهما أقل ما توصف به هو التوتر الخفي والتربص المستتر، ولكن لم تسعفهم ظروف الصراع الداخلي والخارجي للاشتباك المكشوف، وبخاصة أن الموحدين كانوا يرون في كل خارج عن طاعتهم، غير متبع لمذهبهم، مجسماً كافراً يحل قتاله وقتله.

الحواشي

- (١) أبو شامة، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، النورية والصلاحية، القاهرة ١٢٨٧هـ، ج ١، ص ٢٦٩. حسنين محمد ربيع، النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين، ص ٧١.
- (٢) المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك، نشر وتحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٣٦م، ج ١، ص ٧٣.
- (٣) ابن شداد، الأعللق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، نشر سامي الدهان، دمشق، ١٩٥٦م، جزءان، ص ١٠١.
- (4) HEYD, W. Histoire du commerce du Levant au moyen age, Tome I. P. 396.
- الباز العريني السيد، مصر في عصر الأيوبيين، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ١٧٢.
- (٥) القلقشندي، صبحي الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة، ١٩١٤-١٩١٩م، ج ٧، ص ٢٠٥.
- (٦) المصدر نفسه، ص ٢٠٤، ج ١٠، ص ٢١٢.
- (٧) أبو شامة، كتاب الروضتين، ج ١، ص ٦٨٩.
- (٨) المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١، ص ٤٥. حسنين محمد ربيع، النظم المالية، ص ٧٢.
- (٩) المقرئ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٣٠٢هـ، ج ٣، ص ١١١-١١٢.
- (١٠) أبو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ٤٨.
- (١١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بولاق، ١٢٩٠هـ، ج ١١، ص ٢٢٤.

Stevenson. W. B: The crusaders in the East (Cambridge, 1909), P. 249.

(١٢) السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق جعفر الناصري، محمد الناصري، الدار البيضاء، ١٩٥٤م، ج٢، ص ٢٠٤.

المراكشي، (عبد الواحد)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ضبطه وصححه محمد سعيد العريان ومحمد العربي، القاهرة، ١٩٤٩م، ص ٢١٢-٢١٣.

أشباح، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، ج١، ص ٢٣٤.

(١٣) مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر سعد زغلول، جامعة الاسكندرية، ١٩٥٨م، ص ١١١.

(14) Julien "Andre CH.": Histoire de L' Afrique du Nord de la Conquete arabe, 1930 (Paris, 1952), P. 124.

(١٥) ابن أبي زرع الفاسي، الأتيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، ١٩٧٣م، ص ٢٠١.

(١٦) العدو: المقصود بالعدوة هو بلاد المغرب عامة، والعدوة (بضم العين أو كسرهما أو فتحها) شاطئ الوادي وجانبه والنسبة إليها عدوى، لهذا أطلقت على عدوتي المغرب والأندلس لأن بينهما مضيق جبل طارق، وعدوة سلا والرباط ويفصلهما وادي أبو الرقراق، وعدوتي فاس وبينهما وادي فاس أو وادي الجواهر، كذلك اصطلاح على إطلاق كلمة العدو لا على المغرب الأقصى وحده، بل على المغرب العربي الكبير أيضاً، ونجد ذلك واضحاً في جغرافية الإدريسي مثلاً على اعتبار أن المغرب الكبير يمثل جانباً مقابلاً لأوروبا وبينهما البحر المتوسط.

العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، الاسكندرية، ١٩٦٨م، ص ٣٣٧،
حاشية تعليق رقم (٢).

(١٧) ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله
أئمة وجعلهم الوارثين، حققه عبد الهادي التازي، بيروت، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م،
ص ٢١٣-٢١٥.

(١٨) قصر مصمودة أو قصر المجاز أو القصر الصغير الواقع على مضيق جبل
طارق بين مدينتي سبتة وطنجة وتقابل به بلدة طريف في العدو الأندلسية المقابلة،
والمسافة بينهما عبر المضيق ١٢ ميلاً، وسمي بقصر المجاز لجواز جيوش
المغرب منه إلى الأندلس أيام الحكم الإسلامي.

الإدريسي، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق، حققه محمد حاج صادق،
الجزائر، ١٩٨٣م، ص ١٨٧.

(١٩) الجزنائي، زهرة الآس في بناء مدينة فاس، نشره الفرد بل، الجزائر،
١٩٢٢م، ص ٢٧٠.

(20) Georges Marcais; *L'architecture Musulmane d'occident*,
Paris, 1954, P. 222.

Henri Basset et Henri Terrasse. *Sancituaire et Forteresses
Almohades*, Hesperis. Année. 1927, P. 117.

(٢١) المراكشي، المعجب، ص ٢١٣.

مؤلف مجهول، كتاب الحلل الموسوية في ذكر الأخبار المراكشية تحقيق د. سهيل
زكار، أ. عبد القادر زمامة، الدار البيضاء ١٣٩٩-١٩٧٩م، ص ١٥٥.

ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق محمد ابراهيم الكتاني، محمد بن تاويت، محمد زنيير، عبد القادر زمامة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ج٣، ص٦٦.

(٢٢) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص ١٥٠-١٥١.

(٢٣) يعتبر من كبار القادة الأندلسيين الذين شاركوا في غزوات الموحدين، وكان يجيد اللغة القشتالية، ولهذا كانت له دراية بأحوال إسبانية.

ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص ١١٧، حاشية رقم (٣).

(٢٤) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص ٢١٨-٢٢١.

(٢٥) اماري ميشيل، المكتبة العربية الصقلية، نصوص عربية جمعها الأستاذ ميخائيل اماري، لبيزغ، ١٨٥٧.

(٢٦) أشباح، تاريخ الأندلس، ج٢، ص ٢٤٧.

(٢٧) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٣، ص ١٧٧-١٧٨-١٧٩.

(٢٨) ابن الأثير، الكامل، ج١١، ص ٢٢٤.

(٢٩) القلقشندي، صبحي الأعشى، ج٧، ص ٢٤.

(٣٠) عمر كمال توفيق: مملكة بيت المقدس الصليبية، الاسكندرية، ١٩٥٨م، ص ٢٠١.

(٣١) أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص ١٣٦.

د. زكار (سهيل زكار)، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تأليف وتحقيق وترجمة الأستاذ أ. د. سهيل زكار، دمشق ١٤١٦/١٩٩٥م، ج١٩، وهو

مأخوذ من كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، لأبي شامة الجزء الثالث، ص ٢٣٥-٢٥٩.

- (٣٢) الباز العريني، مصر في العصر الأيوبي، ص ١٨٤.
- (٣٣) القلقشندي، صبحي الأعشى، ج٧، ص ١٢٧-١٢٨.
- (٣٤) أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص ١٤٢.
- (٣٥) ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٥٣-١٩٥٧م، ج٢، ص ٣٠٦.
- (٣٦) أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص ١٧٥.
- السلامي، الاستقصا، ج٢، ص ١٦٣.
- (٣٧) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٥٦-١٩٥٩م، ج٦، ص ٥٢٨.
- اماري ميشيل، المكتبة العربية، ص ٤٦١-٤٦٢.
- (٣٨) ابن أبي زرع، الأئيس المطرب، ص ٢٢١.
- (٣٩) أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص ١٧٤.
- زكار، الموسوعة الشامية، ج١٩، ص ٣٠٧.
- (٤٠) أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص ١٧٤.
- زكار، الموسوعة الشامية، ج١٩، ص ٢٢٨-٣٠١.
- (٤١) زكار، الموسوعة الشامية، ج١٩، ص ٢٨٨.

- (٤٢) القلقشندي، صبحي الأعشى ، ج٦، ص ٥٠٦.
- (٤٣) أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص ١٧٣.
- زكار، الموسوعة الشامية، ج١٩، ص ٢٩١.
- (٤٤) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص ٢٠٩.
- (٤٥) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ٥١٤.
- (٤٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٤٨-١٩٤٩م، ج٦، ص ١٢.
- (٤٧) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص ٣٦١-٣٦٢.
- (٤٨) أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص ١٧١.
- زكار، الموسوعة الشامية، ج١٩، ص ٢٩١.
- (٤٩) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص ٢٠٩.
- (٥٠) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص ٢٠٩.
- (٥١) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص ٣٦١-٣٦٢.
- (٥٢) مؤلف مجهول، الاستبصار، ص ١٠٧.
- (٥٣) أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص ١٨٢.
- زكار، الموسوعة الشامية، ج١٩، ص ٢٩٧.
- ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ٥١٤.
- ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص ٥١٠-٥١١.

- السلوي، الاستقصا، ج ٢، ص ١٦٣.
- (٥٤) السلوي، الاستقصا، ج ٢، ص ١٦٤.
- (٥٥) ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٤٦.
- السلوي، الاستقصا، ج ٢، ص ١٦٣.
- (٥٦) ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٣، ص ٢٠٩.
- (٥٧) ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٥١٤.
- السلوي، الاستقصا، ج ٢، ص ١٦٣.
- (٥٨) أبو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ١٧٤.
- زكار، الموسوعة الشامية، ص ١٩٥-٢٩٨.
- (٥٩) زكار، الموسوعة الشامية، ج ١٩، ص ٣٠١.
- (٦٠) السلوي، الاستقصا، ج ٢، ص ١٦٣.
- (٦١) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ج ٤، ص ٣١٦-٣١٧.
- (٦٢) المراكشي، المعجب، ص ٢٨٤.
- (٦٣) البيهقي، المهدي بن تومرت، وابتداء دولة الموحدين، تحقيق أ. لافي بروفنسال، باريس، ١٩٢٨م، ص ٢١.
- (٦٤) المراكشي، المعجب، ص ٣٠٥.
- (٦٥) ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ١٤، ص ٦٣.

المراكشي، المعجب، ص ٢٢٤-٢٢٥.

عمر (مصطفى أبو ضيف أحمد عمر) القبائل العربية في المغرب في عمري الموحدين وبني مرين، الجزائر، ١٩٨٢م، ص ٥٩-٦١.

(٦٦) التجاني، رحلة التجاني، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، تونس، المطبعة الرسمية، ١٩٥٨م، ص ١٨. عمر، القبائل العربية في المغرب، ص ٥٩-٦١.

(٦٧) ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ١٥.

عمر، القبائل العربية في المغرب، ص ٥٩-٦١.

(٦٨) التجاني، رحلة التجاني، ص ٢١٢-٢١٤.

(٦٩) الإدريسي، وصف إفريقية الشمالية والصحراوية، مأخوذ من نزهة المشتاق، نشرها بيريس، الجزائر، معهد الدروس العليا الإسلامية، ١٩٥٧م، ص ٨٩، ٩٠، ١٠٠. ابن خلدون، العبر، وديوان المبتدأ والخبر، القاهرة، بولاق، ١٣٨٤هـ، ج ٦، ص ٧٢، ص ١٠٣-١٦٨.

(٧٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ليدن، ١٨٥١-١٨٧٤م، ج ١١، ص ٦٠، ص ٧٠.

ابن خلدون، العبر، ج ٥، ص ١٥. التجاني، رحلة التجاني، ص ٢٤١.

الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٩٠.

(٧١) التجاني، رحلة التجاني، ص ٢٤٢.

المراكشي، المعجب، ص ٢٢٨-٢٣٠.

(٧٢) التجاني، رحلة التجاني، ص ٢٤٢.

- (٧٣) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص ١٧٢.
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١١، ص ١٢٢.
- (٧٤) المراكشي، المعجب، ص ٢٢٨-٢٣٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ١٦٠. الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، تونس، ١٩٦٦م، ص ١١-١٢.
- (٧٥) الزركشي، تاريخ الدولتين، ص ١٢. المراكشي، المعجب، ص ٢٢٥. ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٣، ص ٦٢.
- (٧٦) ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٣، ص ٦٣. وقصيدة ابن الطفيل.
- (٧٧) المراكشي، المعجب، ص ٢٢٦.
- (٧٨) ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٣، ص ١١٤. ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص ٣٩٨-٤٠٩.
- (٧٩) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ٢٣٠. السلاوي، الاستقصا، ج ٢، ص ١٨٣.
- (٨٠) التجاني، رحلة التجاني، ص ١١١-١١٢.
- (٨١) ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٣٩٤.
- (٨٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ١، ص ٢٣٥.
- (٨٣) القلقشندي، صبحي الأعشى، ج ١٣، ص ٨٧.
- (٨٤) ابن خلدون، العبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج ٦، ص ٣٩٦-٣٩٨.

(٨٥) المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٣٤-١٩٤٢م، ج ١، ص ٦٠. التجاني، رحلة التجاني، ص ١١٢-١١٣.

(٨٦) أبو شامة، الروضتين، ج ١، ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٨٧) زكار، الموسوعة الشامية، ج ١٩، ص ٤.

(٨٨) تقي الدين: هو تقي الدين عمر ابن الأمير نور الدولة بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي صاحب حماة له مواقف مشهورة مع عمه صلاح الدين وكان صلاح الدين قد استنابه على مصر، ولما مرض السلطان هم تقي الدين عمر بتملك مصر، فلما عوفي صلاح الدين طلبه إلى الشام، فامتنع وعزم على اللحاق بمملكة شرف الدين قراقوش التي تملكها في أطراف المغرب وفعلاً شرع في السفر فأتاه الفقيه والمقدم عيسى الهكاري الذي أنثى عزمه في الذهاب إلى مملكة شرف الدين قراقوش حيث أخرجه إلى الشام فصطح عنه صلاح الدين.

الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب أرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣، الطبعة التاسعة، الجزء الحادي والعشرون، ص ٢٠٣.

(٨٩) ابن خلدون، العبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج ٦، ص ٣٩٤.

(٩٠) التجاني، رحلة التجاني، ص ١٢١-١١٢.

(٩١) المصدر نفسه، ص ١١٢.

(٩٢) أبو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ٧٠. ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٢، ص ٣٧٥-٣٧٦.

(٩٣) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٢، ص ٣٧٧.

- (٩٤) أبو شامة، الروضتين، ج ١، ص ٢٦٠.
- (٩٥) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٠. ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٢، ص ١٧٨-١٨٠.
- (٩٦) أبو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ٧٠. ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٢، ص ١٨١-١٨٢.
- (٩٧) التجاني، رحلة التجاني، ص ١١٢.
- (٩٨) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٢، ص ١٨٢. أبو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ٧٠.
- (٩٩) المراكشي، المعجب، ص ٢٩٠-٢٩١.
- (١٠٠) زكار، الموسوعة الشامية، ج ١٩، ص ٤.
- (١٠١) ابن خلدون، العبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج ٦، ص ٣٩٨.
- (١٠٢) المراكشي، المعجب، ص ٢٧١.
- (١٠٣) زكار، الموسوعة الشامية، ج ١٩، ص ٢٩٠-٢٩١.
- (١٠٤) المراكشي، المعجب، ص ٢٨٩. ابن خلدون، العبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج ٥، ص ٦٢٩. التجاني، رحلة التجاني، ص ١٠٣-١٠٤. أبو شامة، الروضتين، ج ١، ص ٢٦٠. يوجد تحت اسم "بهاء الدين" ويبدو أن في الأمر خلط مع بهاء الدين قراقوش وزير صلاح الدين.
- (١٠٥) التجاني، رحلة التجاني، ص ١١٢-١١٤.
- (١٠٦) أبو شامة، الروضتين، ج ١، ص ٢١٦.

- (١٠٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٠٦.
- (١٠٨) التجاني، رحلة التجاني، ص ١١٤.
- (١٠٩) المصدر نفسه، ص ١١٠-١١٢.
- (١١٠) قرانكين: مملوك الملك المعظم شمس الدولة أخي صلاح الدين وكان في جند تقي الدين التجاني، رحلة التجاني، ص ١١٢.
- (١١١) التجاني، رحلة التجاني، ص ١١٤. المقرئزي، السلوك، ج ١، ص ٦٠.
- (١١٢) ابن خلدون، العبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج ٦، ص ٣٩٤. المقرئزي، السلوك، ج ١، ص ٦٠. التجاني، رحلة التجاني، ص ١١٢.
- (١١٣) أبو شامة، الروضتين، ج ١، ص ٢٦٠. التجاني، رحلة التجاني، ص ١١٢. المقرئزي، السلوك، ج ٧، ص ٦٠.
- (١١٤) أبو شامة، الروضتين، ج ١، ص ٢٦٠. المقرئزي، السلوك، ج ١، ص ٦٠.
- (١١٥) أبو شامة، الروضتين، ج ١، ص ٢٦٠.
- (١١٦) المراكشي، المعجب، ص ٢٥٢. مؤلف مجهول، الاستبصار، ص ١٥١.
- (١١٧) ابن عذاري، البيان، المغرب، ج ٣، ص ١٤١.
- (١١٨) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٤١.
- (١١٩) ابن أبي زرع، الأئیس المطرب، ص ٢١٢. مؤلف مجهول، مجموع رسائل موحديّة، تحقيق ليفي بروفنسال، الرباط، ١٩٤١م، ص ١٥٢-١٥٦.
- (١٢٠) ابن خلدون، العبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج ٦، ص ٣٩٤. التجاني، رحلة التجاني، ص ١١٢-١١٣.

(١٢١) ابن خلدون، العبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج٦، ص ٣٩٥. السلاوي، الاستقصا، ج٢، ص ١٤٤.

(١٢٢) ابن غانية: أصل علي بن اسحاق بن غانية من جزيرة ميورقة، وقد حكمها جده محمد بن علي بن غانية منذ قيام ثورة الموحدين، فأقره علي بن يوسف بن تاشفين عليها وعلى جزيرتي منرقة ويابسة. فلما انتصر الموحدون ظل علي على أمر لمتونة والدعوة للعباسيين ولكن ابنه اسحاق ارتبط بالموحدين في مودة دون اعتراف فلما توفي يوسف وتولى المنصور الأمر وكان علي بن اسحاق هو المتولي للأمر بعد أبيه أراد أن يغتتم الفرصة ويعيد أمر لمتونة مستغلاً انشغال الموحدين بحرب النصاري في الأندلس مما دفع المنصور إلى الخروج للقائه ولكن ابن غانية لم يقوى على حربه على الرغم من مساعدة حلفائه حيث انتصر يعقوب المنصور عليه وعلى حلفائه من العرب والمصريين وعاد إلى بلاده عام ٥٨٤هـ.

المراكشي، المعجب، ص ٢٦٧-٢٧٣.

أبو رميلة (هشام أبو رميلة) علاقات الموحدين بالمماليك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس. دار الفرقان، عمان، ١٩٨٤م، ص ١٤٣.

(١٢٣) المراكشي، المعجب، ص ٢٧٤.

(١٢٤) يعني ابن غانية.

(١٢٥) المراكشي، المعجب، ص ٢٧٥.

(١٢٦) المصدر نفسه، ٢٧٠.

(١٢٧) المصدر نفسه، ٧٠.

(١٢٨) المصدر نفسه، ٢٧١.

- (١٢٩) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص ١٧٧.
- (١٣٠) المراكشي، المعجب، ص ٢٧٣. السلاوي، الاستقصا، ج٢، ص ١٤٣-١٤٤.
- (١٣١) التجاني، رحلة التجاني، ص ١٣٦. مؤلف مجهول، الاستبصار، ص ١٥١.
- (١٣٢) ابن عذاري، البيان، المغرب، ج٣، ص ١٨٥. المراكشي، المعجب، ص ٢٧٢.
- (١٣٣) ابن خلدون، العبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج٦، ص ٣٩٥-٣٩٦. ابن عذاري، البيان، المغرب، ج٣، ص ١٨٧.
- (١٣٤) ابن خلدون، العبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج٦، ص ٣٩٨.
- (١٣٥) زكار، الموسوعة الشامية، ج١٩، ص ٤. ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص ١٨٠.
- (١٣٦) أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص ٧٠. زكار، الموسوعة الشامية، ج١٩، ص ٥. ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص ١٨٢.
- (١٣٧) المراكشي، المعجب، ص ٢٧٣.
- (١٣٨) التجاني، رحلة التجاني، ص ١٠٣. المراكشي، المعجب، ص ٢٧٢-٢٧٤. الزركشي، تاريخ الدولتين، ص ١٦.
- (١٣٩) السلاوي، الاستقصا، ج٢، ص ١٥١.
- (١٤٠) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص ١٧٢ حاشية.
- (١٤١) المراكشي، المعجب، ص ٢٨٨-٢٩٠.

- (١٤٢) ابن خلدون، العبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج٦، ص ٣٩٧.
- (١٤٣) مؤلف مجهول، الاستبصار، ص ١٣١. المراكشي، المعجب، ص ٢٧٣. غير أن ابن خلكان يذكر أنه كان حياً بعد عام ٥٩١هـ، وفيات الأعيان، ج٦، ص ١٨.
- (١٤٤) التجاني، رحلة التجاني، ص ١٠٤. ابن خلدون، العبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج٦، ص ٣٩٨.
- (١٤٥) التجاني، رحلة التجاني، ص ١٠٤، ١١٤-١١٥.
- (١٤٦) المصدر نفسه، ١١٠.
- (١٤٧) المصدر نفسه، ٢٤٤-٢٤٥.
- (١٤٨) التجاني، رحلة التجاني، ص ٢٤٤-٢٤٧.
- (١٤٩) المصدر نفسه، ١١٠.
- أما بالنسبة لابن غانية فقد اتصل أمره حتى عام ٦٣٣هـ. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص ١٨.
- (١٥٠) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى عبد القادر. المؤسسة المصرية القاهرة، ١٣٥٨، ج٤، ص ٣٨.
- (١٥١) ابن محمد قاضي شعبة، طبقات الشافعية، تحقيق عبد الحليم خان، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج٧، ص ٣٦٤.
- ابن أبي بكر السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر ١٣٧١هـ، ج١، ص ٤٤٧.

- (١٥٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٤، ص ٣٨. ابن محمد قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٧، ص ١٦٥.
- (١٥٣) ابن محمد قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج١، ص ٤٤٤.
- (١٥٤) زكار، الموسوعة الشامية، ج١٩، ص ٢٠٣.
- (١٥٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٤، ص ١٠٩. زكار، الموسوعة الشامية، ج١٩، ص ٢٠٣.
- (١٥٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩٢هـ، ج٢، ص ١٩٦.
- (١٥٧) زكار، الموسوعة الشامية، ج١٩، ص ٤٩٦.
- (١٥٨) السلاوي، الاستقصا، ج٢، ص ١٥١.
- (١٥٩) المراكشي، المعجب، ص ٢٢٦.
- (١٦٠) المصدر نفسه، ٢٥٢.
- (١٦١) المصدر نفسه، ٢٧٦-٢٧٨.
- (١٦٢) المصدر نفسه، ٢٨٠.
- (١٦٣) المصدر نفسه، ٢٨١.
- (١٦٤) ابن عذاري، البيان، المغرب، ج٣، ٢٠١-٢٠٢. ابن أبي زرع، الأتيس المطرب، ص ٢١٩.

Huici Miranda: OP. Cit. I, P. 342. Las cronicas dos sete primeros reis de portugal. I. P. 152-158.

(١٦٥) المراكشي، المعجب، ص ٢٨٠. السلاوي، الاستقصا، ج ٢، ص ١٦٤-

١٦٥.

(166) Alfred Bel: Les Banou Ghanya. Paris, 1903, P. 71

(١٦٧) المراكشي، المعجب، ص ٢٧٦.

(168) Huici Miranda: Histoire de la Imperio Almohade, Tetuan, 1956, II, P. 396.

(١٦٩) ابن عذاري، البيان، المغرب، ج ٣، ١٩٧.

(١٧٠) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ٢٣٣.

(١٧١) التجاني، رحلة التجاني، ص ٣٦٢.

السلاوي، الاستقصا، ج ٢، ص ١٩٣.